فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

شهادة محمد صلَّى الله عليه وسلم وأمته لنوح يوم القيامة

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-27585.htm

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومَن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين .

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لي توبةً واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: مَن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلَّغ: "ويكون الرسول عليكم شهيد" فذلك قوله جلّ ذكره:"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمة وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة:١٤٣والوسط العدل" صحيح البخاري

نبي الله نوح أول رسولٍ لأهل الأرض

معلوم أن آدم هو أول نبي، ونوح هو أول رسول، وكأن بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلها على التوحيد، ذرية آدم ذرية التوحيد، ذرية مباركة طيبة فطرها الله على توحيده، على عبادته وحده لا شريك له، ولكن الشياطين اجتالتهم عن الحق، اجتالتهم عن توحيد الله إلى الإشراك بالله وعبادة غير الله معه، ولهذا كانت بعثةَ نبي الله نوح وكانت رسالته، يقول لهم نوح:

" فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنه كَان غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أنهارًا * مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا" نوح١٠:١٣

بعث نوح بكلمة "لا الله الا الله" نوح أول رسل الله، بُعِثَ نوح بكلمة التوحيد، وكذلك بُعِثَ كل نبي وكل رسول.

" اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " المؤمنون: ٢٣

" أنه لَا إِلَهَ إِلَّا أنا فَاتَّقُونِ" النحل: ٢، "أنه لَا إِلَهَ إِلَّا أنا فَاعْبُدُونِ" الأنبياء: ٢٥

أرسل الله نوح فمَن استجاب له؟ ومَن صد عنه؟ ومن كذَّبه؟ لم يستجب له إلا قليل " وَمَا آمن مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ " هود : ٤٠

بل أن نوح يئس من هؤلاء الفضاض القلوب، الغلاظ القلوب " فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ" الحج :١٤ يدعوهم لتوحيد الواحد الأحد لعبادة الواحد الغفار، لترك عبادة الأوثان والأصنام، ولكنهم تعاهدوا وتواصوا فيما بينهم "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا " نوح :٢٣

كم رب تعبدون؟ وكم إله له تركعون وتسجدون؟ تبًا لكم ولما تدعون ولما تعبدون من دون الله "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ " نوح :٢٣

أبوا أن ينقادوا إلى توحيد الله عز وجل، وأخبر الله نوح أنه لن يؤمن من قومه إلّا مَن قد آمن، أ"نَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمن فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ" هود:٣٦

"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ " هود:٣٧ أمره الله أن يصنع الفلك، وكان وهو يصنع السفينة في صحراء لا بحر فيها، يمرون به ويستهزؤون به، في أي مكان تصنع السفينة يا نوح؟ ولماذا تصنعها؟ فيقول لهم نوح " قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ " هود:٣٨

ودعا نوح ربه " رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا " نوح٢٦:٢٧

وركب نوح وركب معه المؤمنين في السفينة ، وأمر الله السماء أن تنزل ماءها ، وأمر الله الأرض أن تخرج ماءها وفار التنور وامتلأت الدنيا بالطوفان ، طوفان عظيم أغرق كل شيء ، ولم تبقى إلا هذه السفينة الآمنة السفينة المباركة ، ونظر نوح فوجد ولده يجري يريد أن يصعد على قمة جبل عال يعصمه من الماء ، فقال يا بني اركب معنا ، اركب معنا يا بني لا تكن مع الكافرين ، مع المشركين ، مع الهالكين ، ولكن الولد ابى " قَالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ" هود: ٤٣

ونجى الله نوح والذين ءآمنوا معه وجعل الله ذريته هم الباقين ، وسلم الله عليه وعلى منهجه كما هو سلام الله على منهج المرسلين " سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ" الصافات :٧٩

مَن يشهد لنبي الله نوح

ويأتي نوح يوم القيامة بعد أن عانى مع هؤلاء الكافرين المشركين المعاندين، يأتي يوم القيامة فيُسأل، كما يُسأل كل أحد " وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ " الصافات:٢٤ سيُسأل حتى النبيون، حتى الأنبياء..

يا نوح فيقول لبيك ربنا وسعديك، هل بلَّغت؟ هل بلَّغت قومك؟ – ورب العزة يعلم ولكنه سؤال واستفسار لإقامة الحُجة – هل بلغت قومك؟

فيقول نعم بلغتهم يا رب، فيؤتى بقوم نوح فيقول الله عز وجل وتقول لهم الملائكة هل بلغكم؟ فيقولون لا، ما أتانا من نبي، "ما أتانا من نذير" ما جاءنا من نذير ، يا ربِ ما أقمت علينا الحجة فكيف تحاسبنا وكيف تعذبنا؟ وهذه

طبيعة المشرك المخذول، يظن أنه يخدع ربه يوم القيامة ما عرف ربه ولو عرف ربه لآمن به ولانقاد له ولأدعم لعظمته وسلطانه "يقولون: ما أتانا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك؟ من يشهد لك" ومن يشهد لنوح إلا هو وجماعة المؤمنين معه، وهؤلاء الكفار يُنكرون ويستكبرون واذا بنوح يُلهَم، فيقول يا رب يشهد لي محمدٌ صلَّى الله عليه وسلم وأمته..

ما أعظم هذه الأمة

جعلها الله أمة وسط، والوسط هو العدل، والوسط هو الخيار ما أعظم هذه الأمة التي شرفت بالحبيب محمد صلَّى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمة وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة :١٤٣

فيؤتى بأمة الإيمان والإسلام، يؤتى بأمة محمد صلَّى الله عليه وسلم فيُسألون هل بلغ نوح قومه؟ فيقولون بلى بلغ وصبر ولا نعلم نبيًا ولا رسول صبر كما صبر نوح، كما ظل نوح يدعوا قومه قُرابة ألف سنة، يُقال لمحمد وأمته ومن أدراكم؟ هل رأيتم نوح؟ هل كنتم في زمن نوح؟ ولكنَّ أمة محمد أمة معدلة، أمة العدل، وسطًا، خيارًا، عدولة، إنهم يشهدون بأن الله أخبرهم، ونحن لا علم لنا بنوح ولا بقوم نوح، ولا بمن آمن مع نوح، من الذي أخبرنا؟

إنه هو الله، الله الذي أخبرنا فصدقناه، رسول الله صلّى الله عليه وسلم قص علينا فصدقناه فيما أخبر، فآمنا بما جاء عن ربنا وبما جاء عن نبينا صلَّى الله عليه وسلم، فعلِمنا أن نوح بلغ الرسالة وأدى الأمانة، فشهدنا له بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، وكنا شهود عليه وعلى أمته، وما اختارنا الله تبارك وتعالى شهودًا إلا لهذه العدالة، لأن هذه الأمة هي أمة التوحيد، هي أمة الإيمان، هي خير أمة أخرجت للناس، حتى في زمن التفريط، وحتى في زمن الضياع، إنها الأمة التي يرتفع فيها صوت المؤذن الله اكبر، الله اكبر، لا إله إلا الله، إنها الأمة التي تقول لا إله إلا الله، إنها الأمة التي تبقى فيها هذه الكلمة باقية إلى أن ينزل المسيح عيسى ابن مريم، فهي أمة أولها خير وآخرها خير ولن تهلك أمة أولها محمد صلَّى الله عليه وسلم وآخرها المسيح عيسى ابن مريم.

والله سبحانه وتعالى أنزل هذه الآية " جَعَلْنَاكُمْ أمة وَسَطًا" البقرة:١٤٣ وهو يتحدث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام ليقول لنا كما أختار لكم أعدل قبلة وأعظم قبلة، قبلة إبراهيم البيت الذي أظهره إبراهيم للناس ورفع قواعده للناس فكذلك اختراكم " جَعَلْنَاكُمْ أُمةً وَسَطًا" البقرة: ١٤٣، أي عدولاً، أي خيارًا..
"لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة :١٤٣ ولكن هذه الشهادة ليست لمن كفر بالنبي إنها لمن آمن بالنبي، هذه الشهادة ليست للعصاة، وإنما هي للطائعين السائرين على منهج الرسول صلَّى الله عليه وسلم، وقد حُقَّ للحبيب محمد صلَّى الله عليه وسلم أن يفخر، أن يكون أكثر الأنبياء تابعًا، وأن يرجوا أن تكون أمته نصف الجنة، فيؤتى أكثر من ذلك، فتكون أمته صلَّى الله عليه وسلم ثلثي أهل الجنة، فنسأل الله العظيم رب

العرش الكريم أن يجعلنا من هذه الأمة حقًا، وأن يجعلنا من المقتدين برسول الله صلَّى الله عليه وسلم صدقًا وأن يجعلنا ممن لهم الشهادة على الناس يوم القيامة، لأن هذه الشهادة تزكية وعدالة، ومن زكاه ربه ومن عدله ربه فمآله إن شاء الله إلى جنات النعيم، إلى الفردوس الأعلى من الجنة، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى من الجنة، وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وصلِّ اللهم على نبينا محمد.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36